

فولتير: الانسخة

الدولية



الحدث

كلمة ومغنى

مواضيع

حرب العراق



- هذه الصور التي تتفادى الولايات المتحدة رؤيتها

- إمبريالية بروج إنسانية

- سليم الحص: " أميركا ديمقراطية في الداخل، إمبريادية في الخارج "

- + + +

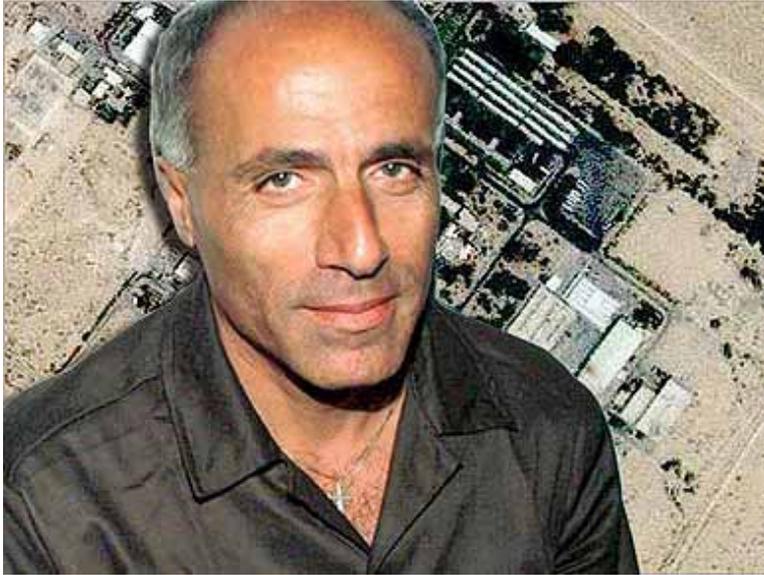


حوار حصري

مردخاي فعنونو: " لأن إسرائيل تمتلك القنبلة الذرية فهي تمارس الأبارتايد"

بقلم سيلفيا كاتوري

كشف مردخاي فعنونو، المهندس بمركز ديمونة لجريده " الصنفاي تايمز " عن وجود البرنامج النووي العسكري الإسرائيلي. وقبل حتى أن ينشر كل تفاصيل الخبر، تم اختطافه من إيطاليا من قبل الموساد الإسرائيلي في الوقت الذي كان على اتصال بصحافيي بريتانيين. تم الحكم عليه بالسجن لمدة 18 عام. و برغم كونه ممنوعا من الاتصال بالصحافيين، إلا أنه استطاع الرد على أسئلة "سيلفيا كاتوري" خصيصا لشبكة فولتير.

11 تشرين الثاني
(نوفمبر) 2005

مواضيع
 ● قضايا الملف
 ● النووي
 ● المقالمة
 ● الفلستينية

سيلفيا كاتوري: ماذا كنت تشتغل في إسرائيل قبل أن يختطفك رجال الموساد في روما في أكتوبر 1986؟

مردخاي فعنونو: عملت في مركز البحوث العسكرية في ديمونة الواقعة في منطقة بيئر شفا طوال تسعة أعوام. وقبل أن أغادر هذه المنطقة عام 1986 ، قمت بالتقاط العديد من الصور المتعلقة بنشاط ذلك المصنع، لكي أظهر للعالم أن إسرائيل تخفي سرا نووي. عملي في ديمونة كان يتمثل في إنتاج العناصر الإشعاعية الخاصة بصناعة القنبلة الذرية. كنت أعرف تماما كمية المواد التي كانت تصنع، و نوع الأدوات التي كانت تستعمل و نوع القنابل التي كانت تنتج.

تصريحك لوسائل الإعلام العالمية أن بلدك يحوز سرا على السلاح النووي؟ ألم يشكك عليك ذلك خطرا كبيرا؟

مردخاي فعنونو: قررت القيام بذلك، لأن السلطات الإسرائيلية كانت تكذب على طول الخط من حيث تكفاره أن المسؤولين السريين الإسرائيليين لا يبنون أبدا حيازة السلاح النووي. لكن في الحقيقة، كانوا ينتجون الكثير من المواد الإشعاعية التي في النهاية كانت تستعمل لنفس الغرض ذاته: تجهيز القنابل النووية و بكميات مهولة: حسبت وقتها أي في سنة 1986 أكثر من مائة قنبلة ذرية. لقد بدأوا وقتها في صناعة القنابل الهيدروجينية قوية المفعل. و هو السبب الذي جعلني أقرر الكشف للعالم كله ما كان يتم تحضيره في السر، لأنني أيضا أردت أن أمنع الإسرائيليين من استعمل القنابل الذرية، هذا منعا لحرب نووية في الشرق الأوسط. أردت أن أساهم في حمل السلام إلى المنطقة. و إسرائيل التي تحوز على

خ ي ج ع م ي م
ثلاثة أعوام امتت الية. كان مخبرهم يضربني باستمرار، و يمن عنني من
النوم. لقد تعرضت لمعاملة بربرية و مجرية.. حاولوا كسري. كان
هدفي هو البقاء و التحمل. و نجحت في ذلك!

**من الحظ انك لم تتعرض إلى الحكم بالإعدام كما طالب به
وزير العدل آنذاك "تومي لابيدي". لقد تحملت، و تم إطلاق
سراحك يوم 21 أبريل 2004. وكنت تبلع الخمسين تآمرا!**

مردخاي فعنونو: إن كانوا أطلقوا سراحني فلأنني قضيت مدة سجنني
الثمانية عشر. كانوا يريدون قتلي، و لكن في النهاية عجزت الحكومة
الإسرائيلية عن ذلك..

صورت قنوات التلفزيون خروجك من السجن في أبريل 2004،
والكتشف العالم وقتها كل ما جرى لك. وقفت أنت أمام الكاميرا سعيدا،
و مصرا: عكس أي رجل محطم...

مردخاي فعنونو: الخروج من السجن للحدث مع العالم، و الاحتفاء
بكل ذلك بعد ثمانية عشر سنة من الحبس، و من المنع من ممارسة كل
شيء.. كان الأمر كعبيرا بالنسبة لي.



لم يقدر سجانوك على تحطيمك نفسي؟

مردخاي فعنونو: لا. لم يستطعوا. كان هدفي هو الخروج و التحديث مع
العالم، لكي تعرف السلطات الإسرائيلية أنها فشلت معي. كان هدفي
هو البقاء، و هذا بمثابة النصر الكبير بالنسبة لي.. الان تصار على
كل تنظيمات التجسس تلك. لقد نجحوا في اختطافي، و جري إلى
المحكمة، و حبسني في السجن بشكلى سري طوال ثمانية عشر عام.. و
قاومت كل ذلك. لقد تعذبت كثيرا هذا صريح، و لكنني قاومت. برغم
كل جرائمهم، أنا على قيد الحياة، و بصحة جيدة!

ما الذي ساعدك على التحمل؟

مردخاي فعنونو: إرادتي. اقتناعي أنني فعلت ما كان يجب فعله. و
إرادتي في افهام ذلك. ومهما كانت طرقهم في معاقبتي فستأتم
حي.

ما هو العائق الذي تشعر أنك ستواجهه الآن؟

مردخاي فعنونو: من عني من مغادرة إسرائيل. لقد تم إطلاق سراحني و لكنني
منا في إسرائيل أعيش في سجن كيبير. أردت مغادرة البلد لزيارة
العالم و الاستمتاع بحريتي. لقد ضجرت من النظام الإسرائيلي.
باستطاعة الجيش الإسرائيلي إلقاء القبض علي في أي وقت، و

ع ج ي ع ي ي ع ي ي
معاقبتني. أشعر أنني واقع تحت رحمتهم. أريد فغلا العيش بعيدا من
نا..

متى ستسمح لك إسرائيل بمغادرة البلد؟

مردخاي فعنونو: لا أعرف. من عوني من مغادرة إسرائيل مدة سنة. بعد
مرور السنة جددوا المنع ثانية لسنة أخرى، والتي سنتنتهي في
أبريل القادم. و بإمكانهم تجدي المنع وفق رغباتهم هم...

كيف تنظرون إلى اتفاقية الحد من انتشار السلاح النووي في الوقت
الذي تبني ح إسرائيل لنفسه، وبينما يتم الضغط على إيران
لإخضاعها للتفتيش؟

مردخاي فعنونو: لكل الدول عليها أن تخضع للتفتيش الدولي و قول
الحقيقة حول ما تقوم به في مجال المنشآت النووية. لم توقع
إسرائيل على معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية. بينما وقعت
حوالي 180 دولة على المعاهدة، منها الدول العربية. مصر، سورية،
لبنان، العراق، الأردن... كل الدول المجاورة لإسرائيل فتحت حدودها
للمفتشين التابعين للوكالة الدولية للطاقة الذرية. إسرائيل
بمثابة الخطر، بحيث أنها الدولة الوحيدة الراضية بالتوقيع على
المعاهدة. فعلى الولايات المتحدة و أوروبا البدء في معالجة المسألة
الإسرائيلية في هذا المجال.

**إيران التي تلتمز بمسؤولياتها قبلت بالتفتيش من
قبل الأمم المتحدة، و مع ذلك تتعرض للتهديد بالعقوبات
الاقتصادية. و إسرائيل المالكه للسلاح النووي ترفض أي
تفتيش من وكالة الطاقة الذرية، و لا تتعرض لأي انتقاد
أو تهديد بعقوبات. لما هذا الكيل بمكيالين من قبل
الولايات المتحدة و أوروبا؟**

مردخاي فعنونو: نعم، و شمة ما هو اخطر مما قلته، فلما يكتبني الآخر
بغض النظر عما في حوزة إسرائيل من أسلحة مدمرة، بل و يتم تقديم
الدعم السري لها. منالك تعاون سري بين إسرائيل و بريطانيا،
فرنسا، و الولايات المتحدة. هذه الدول قررت المساهمة في القوة النووية
الإسرائيلية لأجل جعل من إسرائيل دولة استعمارية في العالم
العربي. إنهم يساعون إسرائيل لكي تكون هذه الأخيرة في خدمتهم
كقوة استعمارية تسيطر على منطقة الشرق الأوسط، مما سيسمح لهم
بالاستحواذ على المنابع البترولية و إخضاع العرب إلى التخلف و
الصراعات الداخلية. هذه هي أسباب الدعم الذي يقدمونه لإسرائيل.

ألا تعد إيران خطرا كما تقول إسرائيل و الولايات المتحدة؟

مردخاي فعنونو: باعتبار أنها خاضعة للتفتيش الأممي من الوكالة
الدولية للطاقة الذرية، فلما تشكل إيران أي تهديد. الخبراء الغربيون
يعرفون جيدا نوع البرنامج النووي الإيراني، عكس إسرائيل التي
ترفض أن يدخل أحد إلى منشئاتها النووية. و هو السبب الذي جعل
إيران تقرر الاستمرار في برنامجه قائلة للعالم: " لا يمكنكم أن
تطالبوننا بشفافية أكثر من ذلك، بينما تفضون الطرف عما يجري
في إسرائيل!". لكل العرب يرون منذ أربعين عاما أن لإسرائيل قنابل
ذرية و لا أحد يتحرك إزاء ذلك. طالما سيستمر العالم في تجاهل
السلاح الذري الإسرائيلي فلن يستطيع أحد أن يقول شيئا لإيران. و
إن كان العالم مشغول كما يدعي بنزع التسليح النووي، فعليه أن يبدأ
بإسرائيل!

**تشعر بالضيق حين تسمح إلى إسرائيل تقول أنها جاهزة
لضرب إيران، الدولة التي لم تخل بأي شرط من شروط
الوكالة الدولية للطاقة الذرية؟**

مردخاي فعنونو: نعم هذا يجعلني في قمة الغضب و الضيق. ليس
لدينا مؤاخذات ضد إيران، فقبل القيام بأي عمل ضد أي دولة يجب
النظر أولا إلى المسألة الإسرائيلية. لا يمكن للعالم أن يتجاهل وجود
إسرائيل في ميدان السلاح النووي منذ أزيد من أربعين عاما. على

ي ي م ي ح ي م ي ع ي ع م ع
 اللوايات المتحدة أن تفرض على إسرائيل التوقيح على اتفاقية
 الحد من انتشار السلاح النووي، و حان الوقت أيضا لأوروبا لكي
 تعترف رسميا أن إسرائيل تحوز على القنبلة الذرية. العلم
 العربي يعيش حالة قلق أكيدة و هو يصغي إلى كل تلك الخطابات
 التي تدعي إيدان التي لا تمتلك أية قنبلة ذرية، متجاهلة دوما دولة
 إسرائيل.

من هي الدول التي تتعاطى مع إسرائيل؟

مردخاي فعنونو: إسرائيل ساعدت كل من فرنسا و بريطانيا في
 حملتهما العسكرية ضد مصر عام 1956. بعد عملية السويس، بدأت
 بريطانيا و فرنسا في التعاون مع إسرائيل في برنامجها النووي
 كوسيلة من وسائل الشركر على ما قدمته لهما هذه الأخيرة إبان تلك
 الحرب.

ألم تساعد إفريقيا الجنوبية إسرائيل إلى غاية 1991..

مردخاي فعنونو: لقد مارست إسرائيل تجاربه النووية في صحراء
 إفريقيا الجنوبية..

في الستينات، قيل أن الرئيس كينيدي أمر بإجراء تفتيش في مركز ديمونة الإسرائيلي. هل ترى علة لاقبة بين قراره هذا و عملية اغتيااله؟

مردخاي فعنونو: أعتقد أن عهد كينيدي كانت اللوايات المتحدة
 تعارض البرنامج النووي الإسرائيلي.. لقد حاول كينيدي وقف
 إسرائيل في هذا المجال، لكن اغتيااله لم يسمح له بالاستمرار..
 بالنسبة لي، سبب الاغتياال مربوط بنشر السلاح النووي في
 إسرائيل و في دول أخرى. أولئك الذين اغتالوه كانوا يريدون تكريس
 المسألة النووية و نشرها. و اغتياال كينيدي ساعد على استمرار ذلك
 الانتشار، بيد أن الرئيسين جونسون و نيكسون فيما بعد لم
 يعارضوا ذلك، حيث تركا إسرائيل تمارس برامجها.

إذانتك لم تمنع إسرائيل من جعل المسألة شئيا محظورا غير قابل للمساس. هل ترى أن إستراتيجيات إسرائيل كانت ناجحة إلى هذا الحد؟

مردخاي فعنونو: يجب الاعتراف أن هذا صحيح. إسرائيل حالة مثيرة
 للجدل، كيف استطاعت دولة صغيرة أن تتحدى العالم بأسره و
 تستمر في سياسة العنف دون أن تتكثرت بالآخرين؟ لقد نجح
 الإسرائيليون في ذلك في تلك المرحلة ن عم، لكن اليوم... تغير
 العالم. انتهت الحرب الباردة، وتلاشت الشيوعية، و صار العالم مهتما
 بالسلام. نرى جيديا أن السلاح النووي لا يساعد إسرائيل في شيء.
 على إسرائيل اليوم أن تظهر أنها راغبة في السلام، و بأية طريقة
 سوف تذهب إليه؟ السياسة الإسرائيلية كانت ممكنة في خضم الحرب
 الباردة، لكن اليوم، يجب أن تتبنى إسرائيل سياسة جديدة تظمر
 جنوحا إلى السلام.

في الخمسينات، كانت إسرائيل تمتلك أسلحة رهيبة. ما هو السبب الذي جعلها تفكر في تملك السلاح النووي؟

مردخاي فعنونو: بلد صغير مثل إسرائيل ليس له أي سبب مقنع
 لحياسة كل تلك الأسلحة التي يحوز عليها. يبدو الأمر أشبه
 بالتحدي. من المستحيل أن تستعمل إسرائيل السلاح النووي ضد
 سورية أو مصر أو الأردن، لأن الانعكاسات الإشعاعية ستكون رهيبة
 على إسرائيل نفسها.. أي قنبلة ستكون كارثة على إسرائيل، و هو
 السبب الذي يجعل إسرائيليين لا يفكرون مجرد التفكير في
 مناقشة الأمر فيما بينهم. مع ذلك تظل المسألة مقلقة للجمع، و نريد
 ردا من إسرائيل فيما يخص هذه المسألة..

بالنسبة لإسرائيل، لا يتعلق الأمر بسلامها من

**ب نسب إسرائي ع ق م ر بس ح ي م ن من
الدفن عن نفسها؟ ولأ حتى وسيلة للجزايات السيسية؟
أم ترونه أنه من أجل التفاوض مع الدول الكبرى وعلى رأسها
الدوليات المتحدة وتجاهل العرب المستضعفين عسكرياً؟**

مردخاي فعنونو: أجل. تستغل إسرائيل قوة السلاح النووي
للتسويق لسياستها. لإسرائيل سلطات كثرية و هي تمارس القمع
على جيرانها. الأميركيان أنفسهم لا يستطيعون إلقاء شيء على
الإسرائيليين. اليوم ترى أوروبا إلى أي درجة صارت إسرائيل قوية
من دون حتى أن تستعمل قنبلة ذرية واحدة، و من دون أن تهدد حتى
باستعمالها. بإمكان الإسرائيليين فرض سلطتهم و أن يفعلوا ما
يحلوا لهم. بإمكانهم إقامة الأسوار، و تشييد الممرات في
فلسطين.. لا أحد يمكنه أن يقول شيئاً لهم، لأنهم صاروا أقوى
بسبب سياسة التسويق التي قاموا بها، باستعمال السلاح النووي
كتهديد غير مباشر، و للمساومة السيسية.

**هل فكرت إسرائي للجوء إلى السلاح النووي ضد جيرانها
العرب عام 1973؟ مردخاي فعنونو: نعم. في سنة 1973،
كانت إسرائي على استعداد لاستعمال السلاح النووي ضد
مصر و سورية.**

**عانيت كثريرا بسبب كشفكم عن سر الدولة و لكن لأجل أي
نتيجة؟**

أولاً العالم يعرف جيداً أن إسرائيل تمتلك السلاح النووي. لا أحد
يجل هذه الحقيقة.. ثانياً أن إسرائيل وجدت نفسها عاجزة عن استعمال
ذلك السلاح النووي. نتيجة أخرى هو أن العالم صار يعرف ماذا ارتكبت
الدولة اليهودية سرية. و الكشف العالم الكاذب الإسرائيية التي
كانت تشوه الحقائق. مجرد العلم أن دولة صغيرة استطاعت أن تصنع
أكثر من 100 قنبلة ذرية في الوقت الذي تسعى فيه إلى منع الدول
الأخرى من حيازتها. يدرك العالم أن إسرائيل لم يكن لها أي سبب
لتخاف من جيرانها لأنها تحوز على أسلحة رهيبة كفيلاً بحمايتها.

ما هو سبب استمرار إسرائيل في اضطهادها لك؟

مردخاي فعنونو: ما فعلته يزعج السلوك السيسية الإسرائيلي.
السياسة النووية السرية الإسرائيلية كانت من تصميم شيمنون
بيريز. ما فعلته جعل إسرائيل تلجأ إلى خطط جديدة، ما هي الآن
تختبر أسلحة جديدة. إقامة الأسوار، بناء و توسيع الممتلكات كما
يريدون جعل المجتمع اليهودي أكثر تديناً، و قومية، و عنصرية. ما
تريده إسرائيل ليس السلام، بل الاستمرار في بناء السور و
الممتلكات.

لقد قدمت بعمل جبار!

مردخاي فعنونو: بصفتي إنسان، فقد فعلت شيئاً لأجل أمن و كرامة
الإنسان. لكل دولة لها حق احترامنا كبشر مهما كانت ديانتنا، سواء كنا
يهود أو مسيحيين أو مسلمين، أو بوذيين... إسرائيل تعان من
مشكلة كبيرة: أنها لا تحترم الإنسان. الدولة اليهودية لا علاقة لها
بالديمقراطية، بل هي دولة عنصرية. على العالم أن يعرف أن إسرائيل
تمارس سياسة الأبارتايد، إن كنت يهودياً فيمكنك الذهاب إلى أي مكان،
و إن لم تكن يهودياً فلنيس لك الحق. هذه العنصرية هي المشكلة
الكبيرة، فلا أحد يستطيع أن يقبل بهذه الدولة العنصرية.

كأنك تشكك في شرعية هذه الدولة؟

مردخاي فعنونو: طبعاً. ماذا أقوله منذ خرجت من السجن. لا يمكننا
القبول بهذه الدولة اليهودية. دولة إسرائيل اليهودية منوئة
للديمقراطية. نحن بحاجة إلى دولة يعيش فيها كل المواطنين دون
تمييز ديني أو عرقي. الحل في دولة واحدة لكل السكان و ليس
لل يهود فقط. دولة يهودية ليس لها سبب للبقاء، فال يهود ليسوا
بحاجة إلى نظام أصولي كالذي يسود إيران. يحتاج الناس إلى

ح ج م ي ي ي ي ح ج
ديمقراطية حقيقية تحترم الإنسان. اليوم لدينا في منطقة الشرق
الأوسط دولتين في مجال الأصولية المتطرفة: إيران و إسرائيل. لكن
إسرائيل فاقت إيران في ذلك!

في نظرك، هل تشكل إسرائيل دولة أكثر خطورة من إيران؟

مردخاي فعنونو: طبعاً. نعرف ما الذي يمارسه الإسرائيليون ضد
الشعب الفلسطيني منذ أكثر من خمسين سنة. حان الوقت، للعلم،
كفي يتذكر ذلك و لكي يهتم بالمحرقة الفلسطينية التي تمارسها
إسرائيل. لقد عانى الفلسطينيون كثييراً، و منذ زمن بعيد بسبب
كُل ذلك القمع. اليهود لا يحترمون الفلسطينيين و لا يعترفونهم
بشراً، و الأخطر أنم يتدخلون في حياتهم و يرسمون لهم حتى
مستقبلهم.

ماذا تقول عن بلدي سويسرا التي صاغت اتفاقيات جنييف؟

مردخاي فعنونو: على سويسرا أن تدعي بشركل مباحث و واضح
السياسة الإسرائيلية العنصرية، فيم يخص انتهاكات حقوق
الفلسطينيين سواء المسلممين أو المسيحيين. على كُلك الدول أن
تطالب من الحكومة الإسرائيلية احترام غير اليهود بصفتهم بشراً.
أنا في الواقع لا أملك أية حقوق، لا لكُلكم معكم و لا للسفر إلى
الخارج. و إن كنت أجبر عن رأيي فأنا أعرف جيداً ما ستترتب عنه من
مخاطر على. لقد استغلت إسرائيل توقيضات المحرقة لتصنع به
الأسلحة التي تسمح لها بتدمير المنازل الفلسطينية، سلكون سعديدا
لو من جنبي بلدكم جواز سفر و ساعدتني على الخروج من إسرائيل. أنا
أعيش في ظروف صعبة للغاية. أن تكون يهودي فأنت ستعامل
بشركل جيداً لو كنت غير يهودي فلن تحظى بأي احترام من.

سيلفي كاتوري
مقالات هذا المؤلف

ترجمه خصيصاً لشبكة فولتير: **ياسمينه صالح**
جميع الحقوق محفوظة ©2005

قضايا الملف النووي

المقاومة الفلسطينية

